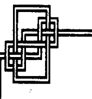
دكتور
عبد المجيد محمد على



الدار الذهبية



الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع





● إلى إخوانى المسلمين .. وأخواتى المسلمات فى شتى بقاع الأرض

● إلى روح والدى الطاهر .. رحمه الله .. والذى كان كان دائماًيحثنى على العلم ومجالسة العلماء

● إلى والدتى أطال الله فى عمرها والتى أكن لهل كل احترام وتقدير .. والتى بكت لبكائى وفرحت لفرحى

● إلى إخوتى .. وأخواتى البنات

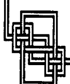
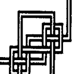
● إلى أهلى وأقاربى .. وأصدقائى

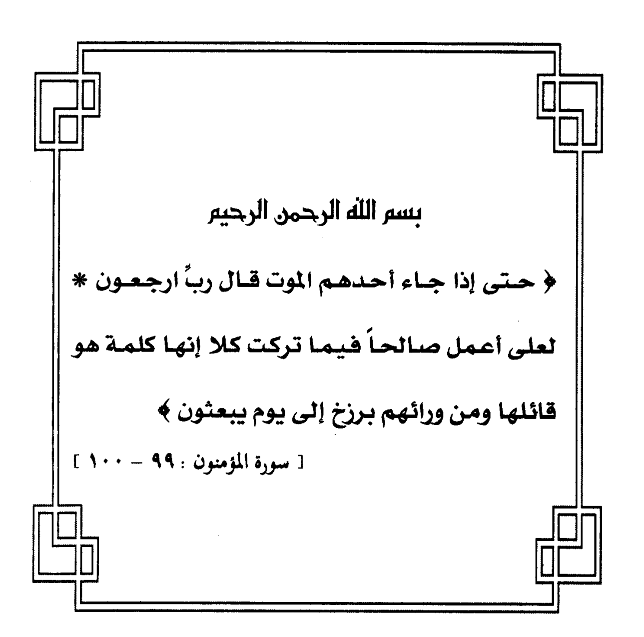
● إلى أخى الأستاذ محمد مدبولى الذى شجعنى على هذا العمل

● أهدى عملى هذا إليهم جميعاً

والله الموفق

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربِّ ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾

[سورة المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠]

خطبة الكتاب

يقول العبد الفقير إلى ربه .. المتنصل من ذنبه ، الراجى رحمة ربه: عبد المجيد محمد على دريقة .. غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين آمين .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الحمد لله رب العالمين ، الذى خلق فأحيا ، وحكم على خلقه بالموت والفناء ، والبعث إلى دار الجزاء ، والفصل والقضاء ﴿ **لتجزى كل نفس بما تسعى** ﴾ [طه : ١٥]

سبحانه وتعالى وهو القائل ﴿ **إنه من يأت ربه مجرماً فإنه له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تذكى** ﴾ [طه : ٧٤ - ٧٦]

وبعد : فإنى كتبت كتاباً وجيزاً - أدعو الله له بأن يكون له القبول فى السماء والأرض .. ويكون تذكرة لنفسى ، وعملاً صالحاً بعد موتى - فى ذكر عذاب القبر .. وقسمته فصولاً ذكرت فيها التذكرة بالموت ، علامات حسن الخاتمة ، وخروج الروح وحالها بعد الموت ، ورسل الموت ، وسؤال الملكين ، وحياة البرزخ وبعض الأسباب التى تقود لعذاب القبر ، وكيف تكون النجاة ، وذكرت منكرى عذاب القبر والرد عليهم ، ومستقر الأرواح فيما بين المو ت والقيامة ...

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنى وإخوانى



المسلمين من عباده الصالحين ، المؤمنين المحسنين ، الذين يسيرون على نهج الكتاب والسنة صدقاً وقولاً وعملاً .

وأسأل الله سبحانه أن يتقبل منى ما كتبت ، وأن ينفع به عباده ، وأن يجعل له القبول فى السماء والأرض ، وأن يجعله وسيلة أنال بها شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ [الشعراء : ٨٨ - ٨٩] .

الراجى عفو ربه
عبد المجيد محمد على دريقة
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين

مصر - الشرقية - أبو حماد
ليلة الإثنين
٥ صفر ١٤١٩ هـ
الموافق ١ / ٦ / ١٩٩٨م

* * *

الفصل الأول

تذكر الموت
من خواطر سلفنا الصالح
ذكر الموت فى القرآن
من علامات حسن الخاتمة
الروح
وماذا قال القرآن الكريم عن الروح
الملائكة وخروج الروح
سعد بن معاذ
حنظلة
خروج نفس المؤمن والكافر
رسل ملك الموت
أوصاف ملك الموت

تذكر المـــوت

أخـا الإسـلام

عليك أن تتذكره دائماً ... مهما كانت الأحوال لأنه الموت .. الذى يأتى بغتة .. بدون مقدمات .. قد يأتى لك وأنت فى بيتك .. فى عملك .. فى مدرستك .. فى مصنعك .. فى سيارتك .. فى ورشتك .. فى مكتبتك .. وإذا جاء ليست هناك معذرة للتأجيل .. وليست هناك وصاية للتأخير ..

لأنه الموت .. قال تعالى : ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ [النحل : ٦١] .

﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ [آل عمران : ٦١] [الأنبياء : ٣٥]

لذا كان لزاماً علينا أن نتذكره دائماً .. وأن نستعد له لقول الرسول ﷺ فى الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة :

« أكثر ذكر هادم اللذات » [1] .

إنه الموت ..

تأمل أخا الإسلام ..

فيمن بنوا القصور وشيدوها .. وساكنى العشش وما فيها .. تأمل فى قرون مضت كعاد وثمود .. وقوم لوط .. وآل فرعون .. أين ذهبت ديارهم .. وسلطانهم .. وأين هم فيها الآن ؟!

لقد اندثرت معالمهم تحت التراب .. وتبددت أجزاؤهم فى قبورهم

---

(١) أخرجه النسائى ج ٤ ص ٤ ، كما أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وصححه الألبانى ، انظر صحيح ابن ماجه .

بعد أن ضاعت أموالهم وأولادهم .. وأكل الدود ألسنتهم .. إنه الموت الذى جاءهم ولم يكن لهم منه مفر .

﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد** ﴾

[ق : ١٩]

ويالها من حسرة بعدما علموا أنهم من أصحاب النار

تأمل أخا الإسلام

أين الإخوان ..؟ أين الأخوات .. ؟ أين الآباء .. ؟ أين الأجداد ..؟ أين الأعمام ..؟ أين العمات .. ؟ أين الأبناء .. ؟ أين زوج فلانة .. ؟ أين زوجة فلان ..؟ إنه الموت الذى أخذ الأصحاب والإخوان ، بعد أن التفت سيقانهم .. إلى رب الأرباب .

﴿ **والتفت الساق بالساق * إلى ربك يومئذ المساق * فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى أهله يتمطى * أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى * أيحسب الإنسان أن يترك سدى** ﴾

[القيامة : ٢٩ - ٣٦]

.. تذكر الموت دائماً فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، ففى الحديث الشريف عن شداد بن أوس قال : قال النبى ﷺ : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » (١) .

وعن ابن عمر أنه قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبى ﷺ فقال يا رسول الله ، أى المؤمنين أفضل ؟

(١) أخرجه الترمذى ج ٤ ص ٢٤٥٩ وحسنه ، كما أخرجه ابن ماجه ج ٢ / ٤٢٦٠ وضعفه الألبانى .

قال ﷺ : « أحسنهم خلقاً »

قال : فأى المؤمنين أكيس ؟

قال ﷺ : « أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً أولئك الأكياس »[1]

تأمل أخا الإسلام

فى مصير هذا الإنسان .. الذى كان يملأ الدنيا ضجيجاً .. يلعب ويلهو ، يتحرك يميناً وشمالاً .. وربما وصل أمره إلى أنه كان شيطاناً من شيـاطين الإنس .. لا يهـدأ له بال .. ولا يرتاح له بدن .. إلا ويؤذى إخوانه .. ويفسد فى الأرض .. حياته ظلم وعبث .. هاهو فى سكرات الموت .. أين أحبابه لينقذوه ؟!

أين إخوانه وأنصاره وأعوانه ليعاونوه ؟!

أين ماله وسلطانه ليدافع عنه ؟!

لا ينفعه أحد .. لأنه فى سكرات الموت .

قال الله سبحانه تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ الظـالمون فى غمـرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم** ﴾ [الأنعام : ٩٣]

﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد** ﴾

[ق : ١٩]

أو ربما كان هذا الإنسان المحتضر ولياً من أولياء الله .. أو رجلاً من الصالحين .. أو قطباً من الأقطاب .. أو نبياً من أنبياء الله .. لن يهرب من سكرات الموت مهما يكن هو .

فهذا رسول الله ﷺ وخاتم الأنبياء .. وحامل لواء الحمد يوم القيامة

---

(١) أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ٤٢٥٩ وحسنه الألبانى .

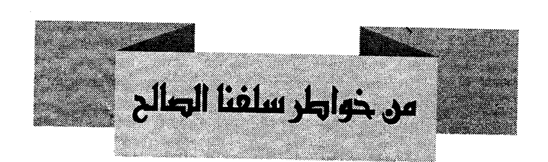
.. وأول شفيع وأول مشفع .. يقول : إن للموت سكرات ففى الحديث الشريف عن عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء ، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات . ثم نصب يديه فجعل يقول فى الرفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده »[1] .

عليه أفضل الصلاة والسلام

تأمل أخا الإسلام .. إن أول منازل الآخرة .. هو القبر .. فيها المُنَعَّم والمُعَذَّب .. هى الدار الدائمة .. إلى يوم القيامة .. ماذا أعددت لها ؟

* * *

(١) البخارى ج ١١ الرفاق ٦٥١٠ .



* معاوية ورجل من نجران

قدم على معاوية رضى الله عنه رجل من نجران عمره مائتا عام ، فسأله عن الدنيا كيف وجدها ؟

فقال : سنوات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة ، يولد ولد ، ويهلك هالك ، فلولا المولود لباد الخلق ، ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها ، فقال له : سل ما شئت .

قال : عمر مضى فترده ، أو أجل حضر فتدفعه .

قال : لاأملك ذلك .

قال : لا حاجة لى إليك .

* وقيل لحكيم :

الدنيا لمن هى ؟

قال : لمن تركها

فقيل : الآخرة لمن هى ؟

قال : لمن طلبها .

* وقال أحد الصالحين

يا أيها الناس ، اعملوا على مهل ، وكونوا من الله على وجل ، ولا

تغتروا بالأمل ، ونسيان الأجل ، ولا تركنوا إلى الدنيا ؛ فإنها غدارة خداعة قد تزخرفت بغرورها ، وفتنتكم بأمانيها ، وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوّة ، العيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها عاكفة ، والنفوس لها عاشقة ، فكم من عاشق لها قتلت مطمئن إليها خذلت ، فانظروا إليها بعين الحقيقة ، فإنها دار كثير بوائقها ، وذمّها خالقا ، جديدها يبلى ، وملكها يفنى ، وعزيزها يذل ، وكثيرها يقل ، ودها يموت ، وخيرها يفوت ، فاستيقظوا رحمكم الله من غفلتكم ، وانتبهوا من رقدتكم ... »

* موقف مع الحسن البصرى

الحسن البصرى يدخل على مريض يعوده وهو فى سكرات الموت ، فنظر إلى كربه وشدة مانزل به ، فرجع إلى أهله بغير اللون الذى خرج به من عندهم ، فقالوا له : الطعام يرحمك الله .

فقال : يا أهلاه ، عليكم بطعامكم وشرابكم ، فوالله لقد رأيت اليوم مصرعاً لا أزال أعمل له حتى ألقاه .

رجل تذكر الموت فسقط مغشياً عليه

يروى أن يزيد الرقاشى كان يقول لنفسه : ويحك يا يزيد ، من ذا يصلى عنك بعد الموت ؟ من ذا يصوم عنك بعد الموت ؟ من ذا يترضى عنك ربك بعد الموت ؟

ثم يقول : أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقى حياتكم ؟ من الموت طالبه ، والقبر بيته ، والتراب فراشه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر .. كيف يكون حاله ؟

ثم يبكى حتى يسقط مغشياً عليه .

ينادى الشاعر أصحاب القبور

ينادى أصحاب المال .. والجاه .. والسلطان .. أصحاب الكلمات الرنانة والخافتة .. فلم يجبه أحد !!

أتيت القبور فناديتها فأين المعظم والمحتقر ؟

وأين المدل بسلطانه وأين المزكى إذا ما افتخر!؟

تفانوا جميعاً فما مخبر وماتوا جميعاً ومات الخبر

تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور

فيا سائلى عن أناس مضوا أما لك فيما ترى معتبر !؟

* * *

ذكر الموت في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم لفظ الموت اثنتين وخمسين مرة لما فيه من عظيم الأثر فى ترقيق القلوب ، وتهذيبها ، والتزهيد فى الدنيا ، والعمل لدار الآخرة .

من هذه الآيات :

قوله تعالى : ﴿ **يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين** ﴾ [البقرة : ١٩]

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون** ﴾ [البقرة : ٥٦]

وقوله تعالى : ﴿ **قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين** ﴾ [البقرة : ٩٤]

وقوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين** ﴾ [البقرة : ٨٠]

وقوله تعالى : ﴿ **واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً** ﴾ [النساء : ١٥]

وقوله تعالى : ﴿ **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة** ﴾ [النساء : ٧٨]

وقوله تعالى : ﴿ **يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون** ﴾ [الأنفال : ٦]

وقوله تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون** ﴾ [الأنبياء : ٣٥]

وقوله تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون** ﴾
[العنكبوت : ٥٧]

وقوله تعالى : ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ [السجدة : ١١]

وقوله تعالى : ﴿ **قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلاً** ﴾ [الأحزاب : ١٦]

وقوله تعالى : ﴿ .. **فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير** ... ﴾ [الأحزاب : ١٩]

* * *

من علامات حسن الخاتمة

١ ـ النطق بالشهادة : لقوله صلى الله عليه وسلم

« من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة » [١] .

٢ – الموت برشح الجبين والموت ليلة الجمعة أو نهارها

لما ورد في السنة المطهرة عن بريدة بن الخصيب – رضى الله عنه – أنه كان بخراسان فعاد أخاً له وهو مريض ، فوجده بالموت ، وإذا هو يعرق جبينه فقال : « الله أكبر .. سمعت رسول الله ﷺ يقول : موت المؤمن بعرق الجبين » [٢] .

* وقول صلى الله عليه وسلم :

« ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر »

٣ – الشهيد : ومن علامات حسن الخاتمة من مات شهيداً في سبيل الله ، وأيضاً الشهيد من مات مطعوناً ، أو مبطوناً ، أو غريقاً ، أو تحت هدم ، وموت المرأة في نفاسها بسبب ولدها ، والموت بالحرق ، وبداء السل ، لقوله صلى الله عليه وسلم :

« الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ،

---

(١) رواه أبو داود [٣١١٦] والحاكم في المستدرك [١ / ٣٥١ ، ٥٠٠] و قال هذا حديث صحيح بإسناد .

(٢) رواه أحمد [٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧٠ ، ٣٦٠] والحاكم [١ / ٣٦١] والترمذي (٩٨٢) وحسنه وابن ماجه (١٤٥٢) .

والشهيد فى سبيل الله » [1]

* وقوله صلى الله عليه وسلم : « الطاعون شهادة لكل مسلم »

* وعن جابر عن عتيك عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله ، المطعون شهيد ، والغرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، والحرق شهيد ، والذى يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة »

* وحديث راشد بن حبيش عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه : « السل يعنى أنه شهادة » [2] .

* * *

---

(١) رواه البخارى (٢٨٢٩) ومسلم فى الإمارة برقم (١٦٤) والترمذى (١٠٦٣) ، ومالك فى الموطأ كتاب صلاة الجماعة برقم (٦)

(٢) المسند (٣ / ٧٨٩) وإسناده حسن .

الــــروح

يقــول الله عــز وجل عن الروح : ﴿ **ويســألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ [الإسراء : ٨٥]

الروح هو [١] : جسم نوارانى علوى خفيف لذاته متحرك ينفذ فى الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى النبات ، والدهن فى الزيتون ، والنار فى الفحم ، لا يتبدل ولا يتحلل .

فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية .

وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب ينافى الروح ، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، وانفصل إلى عالم الأرواح .

ولقد كثر الحديث عن الروح !!

وماذا قالوا عن الروح ؟

من المذاهب : بأن الروح عرض وليس بجسم

وقيل هو الحرارة الغريزية .. وقيل هو نور .. وقيل هو النَفَس .. كل هذا باطل .. أما الصحيح ما ورد فى السنة النبوية أن الروح تصعد وتنزل .. وتذهب وتجىء .. وتتحرك وتسكن .. وتنعم وتعذب .

(١) الحياة البرزخية .. محمد عبد الظاهر خليفة – طبعة دار الاعتصام .

ماذا قال القرآن الكريم عن الروح ؟

ورد لفظ « الروح » فى آيات كثيرة لمعانٍ مختلفة :

١ ـ منها حياة البدن ، وهو السر الإلهى

قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ [الإسراء : ٨٥]

٢ ـ ومنها : اختصاص عيسى عليه السلام أنه روح من الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ .. **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾ [النساء : ١٧١]

٣ ـ ومنها الوحى الذى يوحيه الله إلى أنبيائه ورسله

قال الله تعالى : ﴿ **ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون** ﴾ [النحل : ٢]

٤ ـ ومنها القرآن :

قال تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم** ﴾ [الشورى : ٥٢]

الملائكة وخروج الروح :

هنا يكون الفرق .. بين صاحب العمل الصالح .. وصاحب العمل الطالح .. بين من باع دنياه بآخرته .. وبين من باع آخرته بدنياه .. بين من باع الغالى بالفانى .. ومن باع الفانى بالغالى

هنا العظة والعبرة .. روح المؤمن والكافر .. ونزول الملائكة

المؤمن وفرحته .. تنزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس المطمئنة اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان .

أما الكافر .. هذه خيبته وحسرته ، عندما تبشره الملائكة بالعذاب والأغلال والسلاسل وغضب الرحمن .. وتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم .

قال تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق** ﴾ [الأنعام : ٩٣]

وقال سبحانه : ﴿ **حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾ [المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠]

وقال تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق** ﴾ [الأنفال : ٥٠]

وفى الحديث الشريف الذى رواه الإمام أحمد رضى الله عنه قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولم يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال :

« استعيذوا بالله من عذاب القبر » مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس معهم كفن

من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول :

أيتها النفس المطمئنة ، أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا :

ما هذه الريح الطيبة ؟

فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة .

فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال فتعاد روحه ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ ، فيقول : ربى الله ، فيقولان له : مادينك ؟ ، فيقول : دينى الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله  : فيقولان له : وما علمك ؟ ، فيقول : قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت ، فينادى من السماء إن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره ..

قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كنت توعد .

فيقول له : من أنت فوجهك الوجه الذى يجىء بالخير

فيقول : أنا عملك الصالح .. أنا عملك الصالح

فيقول : رب أقم الساعة .. رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى .

قال : وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول :

أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب .

قال فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا :

ما هذه الريح الخبيثة ؟

فيقولون : فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فلا تفتح له .

ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ [الأعراف : ٤٠]

فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى فيطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ **﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾** [الحج : ٣١]

فتعاد روحه فى جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من

ربك ؟

فيقول : هاه هاه ، لا أدرى

فيقولان : ما دينك ؟

فيقول : هاه هاه لا أدرى

فيقولان : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟

فيقول : هاه هاه لا أدرى

فينادى مناد من السماء إن كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له باباً من النار ، فيأتيه من حرها ، وضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول :

أبشر بالذى يسوؤك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول : من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالشر ، فيقول :

أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة.

زاد فى رواية قصة المؤمن : « حتى إذا خرج روحه صلى عليه ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وفتحت له أبواب السماء وليس من أهل الباب إلا وهم يدعون الله عز وجل أن يعرج بروحه من قبلهم » .

وزاد فى قصة الكافر : « ثم يقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان تراباً ، فيضربه فيصير تراباً ، ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شىء إلا الثقلين .

قال البراء : « ثم يفتح له باب من النار ويمهد له فراش من النار »

[رواه أبو داود والنسائى]

سعد بن معاذ :

أخـرج ابن سعد (٣ / ٤٢٣) ، ومن كتاب « القبـر يتكلم » (محمد عبد المالك الزغبى) عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال : فنام رسول الله ﷺ فأتاه ملك – أو قال جبريل – حين استيقظ ، فقال : رجل من أمتك مات الليلة ، استبشر بموته أهل السماء ، قال لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دنفاً (المريض الذى لزمه المرض) « ما فعل سعد ؟ »

قالوا : يارسول الله قد قبض وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم ، قال فصلى رسول الله ﷺ الصبح ثم خرج ومعه الناس ، فبت الناس (قطعهم) مشياً حتى إن شسوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم ، وإن أرديتهم لتقع عن عواتقهم ، فقال له رجل يا رسول الله ، قد بتت الناس ، قال : فقال : «إنى أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة »

حنظلة :

أخرج أبو نعيم عن حنظلة بن أبى عامر أخى بنى عمرو بن عوف رضى الله عنه أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد ، فلما استعلاه حنظلة ، رآه شداد بن الأسود ، وكان يقال له – ابن شعوب – قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله .

فقال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم – يعنى حنظلة – لتغسله الملائكة ، فاسألوا أهله ما شأنه ، فسئلت صاحبته فقالت : خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة ، فقال رسول الله ﷺ : « لذلك غسلته الملائكة »

---

(١) أبو نعيم فى الحلية (١ / ٣٥٧) عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبى عامر أخى بنى عمرو بن عوف .

خروج نفس المؤمن والكافر

عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن نفس المؤمن تخرج رشحاً ، وإن نفس الكافر تسل كما تسل نفس الحمار ، وإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد عليه عند الموت ليكفر بها عنه ، وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها » (١) .

قال ابن المبارك :

أخبرنا حيوة : قال أخبرنى أبو صخر عن محمد بن كعب القرظى قال :

إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال : السلام عليك يا ولى الله ، الله يقرئك السلام ، ثم نزع بهذه الآية : ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم** ﴾ [النحل : ٣٢] .

قال ابن مسعود

إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام

وعن البراء بن عازب

فى قوله تعال : ﴿ **تحيتهم يوم يلقونه سلام** ﴾ [الأحزاب : ٤٤]

فيسلم ملك الموت على الميت عند قبض روحه ، لا يقبض روحه حتى يسلم عليه .

* عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال :

« من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » (٢) .

* فقالت عائشة أو بعض أزواجه :

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهانى فى « حلية الأولياء » ج ٥ ص ٥٩ عن شيخه الطبرانى .

(٢) [أخرجه البخارى ج ١١ / ٦٥٠٧ ، ٦٥٠٨ ومسلم ج ٤ الذكر ١٤ - ١٧] .

إنا لنكره الموت فقال : « ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضر الموت بشر برضوان من الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه . وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه ، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه » (١) .

* عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ، اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال :

من هذا ؟ فيقولون :

فلان ابن فلان فيقال :

مرحباً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله تعالى .

فإذا كان الرجل السوء قال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، اخرجى ذميمة ، وأبشرى بجحيم وغساق وآخر من شكله أزواج .

فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا ؟

فيقال : فلان

فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، ارجعى ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم

---

(١) أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث عائشة وابن المبارك من حديث أنس رضى الله عنه.

تصير إلى القبر (١) .

وإذا كان الموت أمراً حقيقياً لا اختلاف فيه .. لأن الذى خلق الموت هو الذى خلق الحياة وهو الله .

*** فمن هم رسل الموت (٢) :**

ورد فى الخبر أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لملك الموت عليه السلام : أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك ؟

قال : نعم لى والله كثير من :

الأعلال ، والأمراض ، والشيب ، والهموم

فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب ، فإذا قبضته ناديته ألم أقدم إليك رسولاً بعد رسول ؟ ونذيراً بعد نذير ؟ فأنا الرسول الذى ليس بعدى رسول ، وأنا النذير الذى ليس بعدى نذير ، فما من يوم تطلع فيه شمس ولا تغرب فيه إلا وملك الموت ينادى :

يا أبناء الأربعين ، هذا وقت أخذ الزاد ، أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شداد .

يا أبناء الخمسين ، قد دنا وقت الأخذ والحصاد .

يا أبناد الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير ﴿ **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير** ﴾

[فاطر : ٣٧]

(١) ذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق .

(٢) رواه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٦٢ ، وأحمد (ج ٢ ص ٣٦٤) ، وصححه الألبانى — انظر صحيح ابن ماجه .



وإذا كنا تحدثنا عن رسل الموت فما هى أوصاف ملك الموت [1] :

قد بلغنى والله تعالى أعلم وأحكم : أن ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وأن الدنيا كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يدى أحدكم يأكل منها – وقد بلغنى والله أعلم وأحكم – أن ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى ثلاثمائة نظرة وستاً وستين نظرة .

وبلغنى أن ملك الموت قائم وسط الدنيا فينظر فيها كلها برها وبحرها وجبالها وهى بين يديه كالبيضة بين رجلى أحدكم .

وبلغنى أن لملك الموت أعواناً الله أعلم بهم ليس منهم ملك إلا لو أذن له أن يلتقم السموات والأرض فى لقمة واحدة لفعل .

وبلغنى أن ملك الموت تفزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع .

وبلغنى أن حملة العرش إذا قرب ملك الموت من أحدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه .

وبلغنى أن ملك الموت ينتزع روح ابن آدم من تحت عضوه وظفره وعروقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل إلى مفصل إلا كان أشد عليه من ألف ضربة بالسيف .

وبلغنى أن ملك الموت لو وضع وجع شعرة من الميت على السموات والأرض لأذابها حتى إذا بلغت الحلقوم ولى القبض ملك الموت .

وبلغنى أن ملك الموت إذا قبض روح المؤمن جعلها فى حريرة بيضاء ومسك أذفر ، وإذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء من نار أشد نتناً من الجيف .

---

(١) التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة للإمام القرطبى ص ٢٠ (تحقيق عصام الدين الصبابطى .

الفصل الثاني

أفضل البقاع للدفن
الطريق إلى القبر
القبر ينادى
وصية الرسول ﷺ لدفن الموتى
ما يقال عند تسوية القبر على الميت
القبر أول منازل الآخرة
سؤال الملكين
حياة البرزخ
عذاب القبر ومن يسمعه
أول مقابلة للميت فى قبره
ضغطة القبر
عذاب القبر هو عذاب البرزخ
نومة القبر
صور من حياة البرزخ
الأنبياء والمرسلون لهم أفضل حياة
سعيد بن المسيب وقبر الرسول ﷺ
شهداء « أحد » فى الجنة
الأموات فى انتظار دعواتكم

أفضل البقع للدفن :

*** المدينة المنورة :**

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :

« من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإنى أشفع لمن مات بها » [1] .

الطريق إلى القبر :

إن الميت إذا حمل على الأعناق .. بعد أن التفت سيقانه متجهاً إلى قبره الذى يدفن فيه .. لاينفعه أحد .. لا مال .. ولا جاه .. ولا سلطان .. ولا أهل .. ولا أقارب .

لا يملك أى شئ سوى عمله إن كان صالحاً قالت : قدمونى .. فرحة ليس بعدها فرحة .. أما إذا كان عمله سيئاً .. قالت : يا ويلها .. وعندئذ لا ينفع الندم .. إنها الخسرة الأبدية والندامة .

حدثنا الليث عن سعيد عن أبى سعيد عن أبيه أنه سمع أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول [2] :

« قال رسول الله ﷺ : إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت قدمونى ، وإن كانت غير صالحة قالت : يا ويلها ، أين يذهبون بها ؟ يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق »

---

(١) رواه البخارى (ج ٣ / ١٣٣٩ – ج ٦ / ٣٤٠٧) ومسلم (ج ٤ – الفضائل ١٥٧)

(٢) رواه البخارى رحمه الله .

القبر ينادى :

إن القبر ينادى : يا ابن آدم أنا بيت الوحدة .. أنا بيت الغربة .. أنا بيت العذاب .. أنا بيت الدود .. فهل من مجيب ؟

وإذا ما دفن فيه العبد المؤمن قال له القبر : مرحباً وأهلاً ..

وإذا ما دفن فيه العبد الكافر قال له القبر لا مرحباً ولا أهلاً ..

روى الترمذى : أن رسول الله ﷺ دخل مصلاه فرأى أناساً يكثرون الكلام فقال ﷺ : « أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات – يعنى الموت – يشغلكم عما أرى منكم ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحدة ، أنا بيت العذاب ، أنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحباً وأهلاً .. أما إنك كنت لأحب من يمشى على ظهرى ، فإذا أويتك اليوم وصرت إلى فسترى صنعى منك ، فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة ..

وإذا دفن العبد الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً .. أما إنك كنت لأبغض من يمشى على ظهرى ، فإذا أويتك اليوم وصرت إلىَّ فسترى صنعى بك .. قال فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه .. وقال ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال : ويقيض الله له تسعة وتسعين تنيناً لو أن تنيناً واحداً نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا ، فينهشه حتى يفضى به إلى الحساب ثم قال ﷺ :

« إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار »

ويقول الشاعر :

أتيت القبـــور فناديتهـــا ... فأين المعظـــم والمحتقـــر؟

وأين المـدل بسـلطانـه؟ ... وأين المزكى إذا ما افتخر؟

تساووا جميعاً فما مخبر ... وماتوا جميعاً ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى ... فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن أناس مضوا ... أما لك فيما مضى معتبر؟

وصية الرسول ﷺ لدافنى الموتى

من عظمة الإسلام أن جعل من الدفن مسئولية تتعلق بالأمانة ..

ومنها النهى عن الاطلاع فى القبر أثناء وضع الميت .. حتى لا تذاع أسراره ، لأن بداخله ثواباً أو عقاباً .. أو ربما شاهد ثعباناً يطوق عنق الميت وهو يفك عنه كفنه ، أو سمع صوتاً يأمر به إلى النار .. أو سمع صوت السلاسل ..

روى عن الرسول ﷺ أنه تبع جنازة ، فلما صلى عليها دعا بثوب بسط على القبر وقال ﷺ : « لا تطلعوا فى القبر فإنها أمانة ، فربما أمر به إلى النار فيسمع صوت السلاسل »

* ما يقال عند تسوية القبر على الميت :

قال العلماء : كان رسول الله ﷺ يدعو إذا أخذ فى تسوية اللحد على الميت : « اللهم أجره من الشيطان ومن عذاب القبر وثبت عند المسألة منطقه ، وافتح أبواب السماء لروحه .

وقال أحد الحكماء

ضعوا خدى على لحدى ضعوه ... ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفاناً رقاقاً ... وفى الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه إذ تقضت ... صبيحة ثالث لتركتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه ... على وجناته وانفض فوه

ونــــاداه العـــــلى إذا فــــلان هلموا فانظــروا هـل تعـرفـوه
حبيبكـــم وجـــاركم المفـــدى تقـــادم عهـــده فنسيتمـــوه

القبر أول منازل الآخرة :

كان عثمان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى ، وتبكى من هذا ؟

قال رسول الله ﷺ :

« إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه »

سؤال الملكين :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره غير فزع ولا مشغوف ، ثم يقال له :

فيم كنت ؟

فتقول : كنت فى الإسلام

فيقال : ما هذا الرجل ؟

فيقول : محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه

فيقال له : هل رأيت الله ؟

فيقول : لا ، ما ينبغى لأحد أن يرى الله !

فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً

فيقال له : انظر إلى ما وقاك الله ، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها .

(١) رواه ابن ماجه ج ٢ جنائز / ٤٢٦٧ وحسنه الألبانى .

فيقال له : هذا مقعدك ، ويقال له : على اليقين كنت وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى . ويجلس الرجل السوء فى قبره فزعاً مرعوباً

فيقال له : فيم كنت ؟

فيقول : لا أدرى

فيقال له : ما هذا الرجل ؟

فيقول سمعت الناس يقولون قولاً فقلته . فيفرج له فرجة قبل الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها .

فيقال له : انظر إلى ما صرفه الله عنك . ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً .

فيقال له : هذا مقعدك على الشك كنت عليه وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى » .

يا ابن آدم .. لا تنس أن كفنك قرطاسك .. وقلمك الذى تكتب به عملك هو إصبعك .. ومدادك ريقك .. وأنت فى القبر .. هذا هو حالك .. يا عبد الله والملك رومان يسألك .. وأنت تكتب عملك ..

كيف يكون حالك إذا كان العمل صالحاً .. !؟

وكيف يكون حالك إذا كان العمل سيئاً .. !؟

هذا ما ذكره أبو حامد فى كتاب كشف علم الآخرة .

وقد روى ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قلت : يارسول الله ﷺ « ما أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره ؟ »

قال : « يا ابن مسعود ما سألنى عنه أحد إلا أنت ، فأول ما يناديه

---

(١) رواه ابن ماجه ج ٢ ٤٢٦٨ وصححه الألبانى .

ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول : يا عبد الله اكتب عملك

فيقول : ليس معى دواة ولا قرطاس؟

فيقول : هيهات :كفنك قرطاسك ، ومدادك ريقك ، وقلمك أصبعك ، فيقطع له قطعة من كفنه ، ثم يجعل العبد يكتب ، وإن كان غير كاتب فى الدنيا فيذكر حسناته وسيئاته كيوم واحد ، ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه ، ثم قال رسول الله قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه** ﴾ أى عمله [الإسراء : ١٣]

فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتّانا القبر ، وهما ملكان أسودان يخرقان الأرض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض ، كلامهما كالرعد القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، ونفسهما كالريح العاصف ، بيد واحد منهما مقمعة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان ما رفعاها ، ولو ضرب بها أعظم جبل لجعله دكاً ، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت ، وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت ، فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ، ولا يقدر على حراك ، غير أنه يسمع وينظر »

قال : « فيقعدانه فيبتدئانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيث تحرك انفسح فيه ووجد فرجة

فيقولان له : من ربك ؟

ومن نبيك ؟

وما قبلتك ؟

فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال :

ومن وكلكما علىّ ؟

ومن أرسلكما إلىّ ؟

وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار .

فيقول أحدهما للآخر : صدق كُفى شرنا .. ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ، ويفتحان له باباً إلى الجنة من تلقاء يمينه ، ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ، ويأتيه عمله فى صورة أحب الأشخاص إليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نوراً ، ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ، فليس شئ أحب إليه من قيامها .

ودونه فى المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان فى أحسن صورة طيب الرائحة ، حسن الثياب فيقول له : أما تعرفنى ؟

فيقول : من أنت الذى من الله علىّ بك فى غربتى ؟

فيقول أنا عملك الصالح ، فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش ، ثم يلقنه حجته ، فبينما هو كذلك إذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستنداً

ويقولان : من ربك ؟ نسق الأول

فيقول : ربى الله ، ومحمد نبيى ، والقرآن إمامى ، والكعبة قبلتى وإبراهيم أبى ، وملته ملتى غير مستعجم .

فيقولان له : صدقت .

ويفعلان به كالأول إلا أنهما يفتحان له باباً إلى النار ، فينظر إلى حيأتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها ، فيفزع فيقولان له : لا عليك سوء هذا موضعك قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا من الجنة ، نم سعيداً ثم يغلقان عنه باب هذه النار

ولم يدر ما مر عليه من الشهور والأعوام والدهور ، ومن الناس من يحجم في مسألته ، فإن كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول : الله ربي وأخذ غيرها من الألفاظ فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره ناراً ثم تطفأ عنه أياماً ، ثم تشتعل عليه أيضاً ، هذا دأبه ما بقيت الدنيا .

ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر أن يقول : الإسلام ديني لشك كان يتوهمه ، أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره ناراً كالأول ، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول القرآن إمامي لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به ، ولا يعمل بأوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعطى منه نفسه خيره ، فيفعل به ما يفعل بالأولين ، ومن الناس من يستحيل عمله جرواً يعذب به في قبره على قدر جرمه »[1] .

* * *

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للإمام القرطبي تحقيق عصام الدين الصبابطي ص ١٠٢ .

حياة البرزخ :

١ - البرزخ بين ماديات الدنيا الفانية والحياة الأخرى الباقية :

هذا العالم الرحب الذى انتقل إليه الإنسان بعد أن خرج من زخارف الحياة الدنيا .. وهذه الحياة البرزخية سواء كانت روضة من رياض الجنة ليس مقرها مبنى أسس فى أحلى بقاع الأرض .. ولا مقصورة أخذت من الزخارف والزينة لتطل على أحلى الشواطئ .. ولا .. ولا ، بل مقر هذه الروضة من الجنة .. القبر .. فهل من متعظ ؟

أو حفرة من حفر النار .. ليس مقرها فى الأماكن الاستوائية شديدة الحرارة ولا مكاناً بعينه .. إنما مقرها القبر .. وإن كانت فى أماكن ثلجية .. فهى حفرة من حفر النار .. فهل من متذكر ..؟

٢ - ويقول ابن القيم عن الروح وحياة البرزخ [١] :

ما أشبه حالها بهذا البدن بحال البدن فى بطن أمه ، وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من بطن أمه إلى هذه الدار

فلهذه الروح أربعة دور ، كل دار أعظم من التى قبلها :

الدار الأولى :

بطن أمه ، وذلك : الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث .

الدار الثانية :

هذه الدار التى نشأت فيها وألفتها واكتسبت الخير أو الشر أو والسعادة أو الشقاء فيها .

الدار الثالثة :

دار البرزخ وهى أوسع من هذه الدار وأعظم بل نسبتها إليها كنسبة هذه الدار إلى الأولى .

(١) الحياة البرزخية فى القرآن الكريم - الدكتور محمود بن الشريف ص ٧٨ .

الدار الرابعة :

هى دار القرار ، وهى الجنة أو النار فلا دار بعدها والله تعالى ينقل الروح فى هذه الدار طبقاً بعد طبق حتى يبلغها الدار التى لا يصلح لها غيرها ولا يليق بها سواها .

٣ – عذاب البرزخ ورؤيا الأنبياء :

لقد رأى النبى ﷺ رؤيا .. ورؤيا الأنبياء حق .. ومنها :

ـ رأى الزناة والزوانى فى صورة رجال ونساء عراة فى التنور [فرن الخبز]

ـ ورأى آكل الربا فى صورة رجل يسبح فى نهر أحمر ويلقم الحجارة

ـ ورأى الرجل الذى يأخذ القرآن ويرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة فى صورة رجل تضرب رأسه بالحجارة

ـ ورأى الكذاب فى صورة رجل يقطع شدقه ومنخره وعيناه إلى قفاه

ـ ورأى مالك خازن جهنم فى صورة رجل سيىء المنظر

ـ ورأى إبراهيم عليه السلام فى صورة رجل طويل فى الروضة وأما الولدان الذين حوله فهم كل مولود يولد على الفطرة .. وأما الآتيان اللذان جاءا إليه فى الرؤيا فهما جبريل وميكائيل .

ـ ورأى قوماً كان شطرهم حسناً والآخر قبيحاً هؤلاء هم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

وفى الحديث الشريف [١] : عن سمرة بن جندب قال : كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه : « هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ »

وإنه ﷺ قال لنا ذات غداة : « إنه أتانى الليلة آتيان فقالا لى انطلق

(١) أخرجه البخارى والبيهقى.

فانطلقت معهما ، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فأتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ[1] رأسه ، فيتدهده الحجر ههنا[2] فيتبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قلت لهما :

سبحان الله ما هذان ؟

فقالا لي : انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب [3] من حديد ، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر[4] شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر ، فيفعل به ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه ، فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى . قلت سبحان الله ما هذان ؟ فقالا لي انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على مثل التنور [5] فإذا فيه لغط [6] وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا آتاهم ذلك اللهب ضوضوا [7] قلت : ما هؤلاء ؟ قالا لي : انطلق .. فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، وإذا في النهر رجل يسبح وإذا على شط النهر رجل ، عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح ما سبح ، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة ، فيفغر [8] له فاه ، فألقمه حجراً ، قلت لهما : ما هذان ؟

---

(١) يثلغ : يشرخ .
(٢) يتدهده الحجر : يتدحرج ويندفع من علو إلى أسفل .
(٣) **كلوب** : خطاف
(٤) **يشرشر** : يشققه
(٥) **التنور** : فرن آلة الخبز
(٦) **لغط** : الصوت الكثير المتداخل
(٧) **ضوضوا** : أي ضجوا واستغاثوا
(٨) **يفغر** : أي يفتح

قالا لى : انطلق .. فانطلقنا ، فأتينا على رجل كريه الْمَرْآة [١] ، كأكره ما أنت راء ، وإذا هو عنده نار يحشها [٢] ويسعى حولها . قلت لهما ما هذا ؟

فقالا لى : انطلق

فانطلقنا ، فأتينا على روضة معتمة [٣] فيها من كل نور الربيع[٤] وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولاً فى السماء ، وإذا حول الرجل من ولدان ما رأيتهم قط قال لى : انطلق ، انطلق .

فانطلقنا ، فانتهينا إلى روضة عظيمة ، لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن ، قال لى : ارق [٥] فيها ، فارتقينا فيها ، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن [٦] فضة ، فأتينا المدينة فاستفتحنا المدينة ففتح لنا فدخلناها ، فتلقانا فيها رجال ، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطر كأقبح ما أنت راء .

قالا لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر ، فإذا نهر معترض[٧] يجرى كأن ماءه المحض[٨]فى البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا فذهب السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة .

قال لى : هذه جنة عدن ، وها ذاك منزلك ، فسما بصرى صاعداً[٩] فإذا قصر مثل الربابة [١٠] البيضاء ، قالا لى هاذاك منزلك .

قلت لهما : بارك الله فيكما ، ذرانى فأدخله .

قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله .

قلت لهما : فإنى رأيت منذ الليلة عجباً !!

---

(١) **كريه المرآة** : أى سيىء المنظر

(٢) **يحشها** : أى يوقدها

(٣) **روضة معتمة** : أى شديدة الخضرة

(٤) **نور الربيع** : أى أزهار الربيع

(٥) **ارق** : أى أصعد

(٦) **بلبن** : أى طوب

(٧) **معترض** : أى أمامنا

(٨) **المحض** : شديد البياض كاللبن

(٩) **سما بصرى صاعداً** : أى ارتفع عالياً

(١٠) **الربابة** : أى السحابة

فما هذا الذى رأيت ؟

قالا لى : الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل الذى يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة يفعل به ذلك إلى يوم القيامة .

وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، فيصنع به ذلك إلى يوم القيامة .

وأما الرجال والنساء العراة الذين فى مثل التنور ، فإنهم الزناة والزوانى .

وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ، ويلقم الحجارة ، فإنه آكل الربا .

وأما الرجل الكريه المرآة الذى عنده النار يحشها فإنه مالك خازن جهنم .

وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة ، فإنه إبراهيم عليه السلام .

وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة[١] .

قالوا : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟

قال : وأولاد المشركين .

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن ، وشطر منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم .

وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل »

---

(١) مات على الفطرة : أى على التوحيد بالله قبل سن التكليف .

٤ – عذاب القبر يسمعه كل شيء :

ففى الحديث الشريف عن حذيفة بن اليمان[١] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن رجلاً من بنى رسرائيل حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لى حطباً كثيراً وأوقدوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمى وخلصت إلى عظمى فاستحشت (احترقت) فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً (شديد الرياح) فذرّوه فى اليم (البحر) ففعلوا فجمعه الله فقال له : لم فعلت ذلك ؟

قال : من خشيتك .. فغفر له .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت [٢] : « دخلت على عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت : إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم ، قالت : فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها ..

قالت : فخرجت ودخل علىّ رسول الله ﷺ فقلت :

يا رسول الله إن عجوزاً من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فزعمت أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم ..

قال ﷺ : « صدقت إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها »

قالت : فما رأيته بعد فى صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر .

٥ – أول مقابلة للميت فى قبره

إن الميت إذا ما وضع فى القبر .. ورحل عنه الأهل والخلان .. وتركوه فريداً فى قبره .. جاءه ملك فى يده مطرقة من حديد فأقعده وسأله ما تقول فى هذا الرجل « أى محمد ﷺ » ؟ .

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .
(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

فإذا كان مؤمناً أجاب : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. وعندئذ يفسح له فى قبره .. ويفتح له باب إلى الجنة ..

أما إذا كان كافراً أو منافقاً : فيقول لا أدرى ..

فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ويفتح له باب إلى النار .. ثم يضرب بمطرقة الحديد فيصيح صيحة يسمعها خلق الله عز وجل كلهم إلا الثقلين ..

وفى الحديث الشريف : حدثنا أبو عامر ، حدثنا عباد بن راشد عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد رضى الله عنه قال :

شهدنا مع رسول الله ﷺ جنازة فقال ﷺ : « يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها ، فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك فى يده مطرقة من حديد ، فأقعده فقال : ما تقول فى هذا الرجل .. فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. فيقول له : صدقت . .ثم يفتح له باباً إلى النار فيقول : كان هذا منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باباً إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه فيقول له اسكن اسكن ويفسح له فى قبره .. وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له :

ما تقول فى هذا الرجل ؟

فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يفتح له باباً إلى الجنة ..

فيقول : هذا منزلك لو كنت آمنت بربك ، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ، فيفتح له باباً إلى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق فيصيح صيحة يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين ..

فقال بعض القوم : يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك فى يده مطراق إلا هيل عند ذلك ..

فقال رسول الله ﷺ : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت »[1]

ولابن مردويه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » (القبر)

ضغطة القبر :

ضمة القبر على من فيه تشمل المؤمن والكافر .. ولا ينجو من ضمته أحد ولو نجا منها أحد .. لنجا منها سعد بن معاذ .. الذى اهتز له عرش الرحمن عند موته .

وما ورد فى السنة النبوية المطهرة عن ابن عباس أن النبى ﷺ يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره قال :

« ولو نجا أحد من فتنة القبر أو مسألة القبر لنجا سعد بن معاذ ، ولقد ضُمَّ ضمة ثم أرخى عنه » [2]

وفى حديث عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال :

« هذا الذى تحرك له العرش - يعنى سعد بن معاذ - وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضُمَّ ضمة ثم فرج عنه » [3] .

أما ضمة القبر على الكافر .. فتخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه. وخرج الخلال بإسناد ضعيف عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال فى الكافر : « يضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه » [4] .

---

(١) رواه الإمام أحمد .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله موثقون [مجمع الزوائد ٣ / ٢٤٦] .

(٣) رواه النسائى فى الجنائز (٤ / ١٠٠) وأحمد بمعناه (٣ / ٢٣١) ومسلم والطبرانى فى الكبير .

(٤) أهوال القبور لابن رجب (١٧٨)

الحكمة من ضغطة القبر

وقال الحكيم الترمذى : سبب هذه الضغطة أنه ما من أحد إلا وقد ألم بذنب فتدركه هذه الضغطة جزاء له ، ثم تدركه الرحمة [١]

عذاب القبر هو عذاب البرزخ

وعذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه ، وهو مابين الدنيا والآخرة ، قال تعالى :

﴿ **ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾ [المؤمنون : ١٠٠]

وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة وسمى عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو نار باعتبار غالب الخلق .

فالمصلوب والحريق والغريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذى تقتضيه أعماله وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما ، وقد ظن بعض الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار وصار رماداً وذرى بعضه فى البحر وبعضه فى البر فى يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك ، فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك ، فأمر الله البحر فجمع ما فيه ، وأمر البر فجمع ما فيه ، ثم قال : قم ، فإذا هو قائم بين يدى الله ، فسأله : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال خشيتك يارب وأنت أعلم ، فما تلافاه أن رحمه [٢] فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التى صارت فى هذه الحال حتى ولو علق الميت على رءوس الأشجار فى مهاب الريح لأصاب جسده وروحه من عذاب البرزخ حظه ونصيبه ، ولو دفن الرجل الصالح فى أتون من النار لأصاب جسده وروحه من نعيم

---

(١) عذاب القبر مجدى محمد الشهاوى .

(٢) الحديث المذكور رواه البخارى عن ابن سعيد (٧٥٠٨) وصحح أيضاً من حديث أبى هريرة عند البخارى (٧٥٠٦) وابن ماجه (٤٢٥٥) ومالك والموطأ كتاب الجنائز (٥١) والنسائى (٤ / ١١٣) .. وعند أحمد ٥ / ٤٠٧ عن حذيفة .

البرزخ نصيبه وحظه ، فيجعل الله النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على ذلك ناراً وسموماً ، فعناصر العالم منقادة لربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء ولا يستعصى عليه منها شيء أراده ، بل هى طوع مشيئته مذللة منقادة لقدرته ، ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين وكفر به وأنكر ربوبيته [١] .

نومـــة القبـــر :

المؤمن ينام فى قبره نومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه .. ويفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين (تقريباً ٢٥٠٠ متر) .. وسبحان القادر ، وينور له فيه ..

أما المنافق : يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه .. ويظل على هذا الحال معذباً حتى يبعثه الله ..

وفى الحديث الشريف[٢] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا قبر الميت – أو قال أحدكم – أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والأخير النكير ، فيقولان : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟

فيقول : هو عبد الله ورسوله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ..

فيقولان : كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ، ثم ينور له فيها ، ثم يقال له : نم ، فيقول أرجع إلى أهلى فأخبرهم .. فيقولون نم كنومة العروس الذى لا يوقظه أحد إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ..

---

(١) الروح لابن القيم (٧٨ – ٧٩ ، ١٠٠) وراجع كتاب عذاب القبر مجدى محمد الشهاوى .

(٢) رواه الترمذى .

وإن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون ، فقلت مثله لا أدرى فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض : التئمى عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه »

صور من حياة البرزخ :

١ ـ أبو جهل يعذب فى قبره :

روى أن رسول الله ﷺ قال :

« أتدرون فيمن نزلت هذه الآية ﴿ **فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾

قالوا : الله ورسوله أعلم

قال : عذاب الكافر فى القبر ، والذى نفسى بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً ، أتدرون ما التنين ؟ التنين تسع وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس تنتفخ فى جسمه وتخدشه إلى يوم القيامة ويحشر من قبره إلى الموقف أعمى .

وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال [١] :

بينما نحن نسير بجبانات بدر إذ خرج رجل من القبر فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود

فقال : يا عبد الله اسقنى

فقال ابن عمر : لا أدرى أعرف اسمى أو كما يقول الإنسان لأخيه يا عبد الله فقال لى الأسود :

لا تسقه فإنه كافر ، ثم اجتذبه فدخل الأرض

قال ابن عمر : فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال :

---

(١) من كتاب أهوال القبور لفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك .

« أو قد رأيته ؟ ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه إلى يوم القيامة » .

ذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور[1] عن الشعبى أنه :

ذكر رجلاً قال للنبى ﷺ مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض ، فيضربه رجل بمقامع من حديد حتى يغيب فى الأرض ، ثم يخرج فيفعل به ذلك ، فقال رسول الله ﷺ :

« ذلك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة »

٢ - ماشطة بنت فرعون :

قصة ماشطة بنت فرعون يرويها الدكتور عبد الحليم[2] محمود فيقول :

« أما هذه القصة فإننا نرويها على نحو غير ما عهد فى بعض الروايات وإن كان الجوهر واحداً ، لقد شم رسول الله ﷺ الرائحة الطيبة وسأل عنها جبريل فأخبر به أنها رائحة ما شطة بنت فرعون وأولادها ..

بينما كانت تمشط شعر بنت فرعون إذا سقط المشط من يدها فقالت :

بسم الله تعس فرعون .

أو لك رب غير أبى ؟

قالت : نعم

قالت أفأخبر أبى بذلك ؟

قالت : نعم

فأخبرته .. فدعاها ..

فقال أو لك رب غيرى ؟

---

(١) الروح لابن القيم الجوزية ص ٦٧ .

(٢) كتاب الإسراء والمعراج د . عبد الحليم محمود .. وكتاب الحياة البرزخية فى القرآن د / محمود بن الشريف .

قالت : نعم ربى وربك الله

وكان للمرأة زوج وثلاثة أولاد ، أصغرهم رضيع ، فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا ..

فقال : إنى قاتلكما

قالت : إحساناً منك إلينا إن قتلتنا أن تجعلنا فى مكان واحد فتدفننا فيه جميعاً .

فقال : ذلك لك بما لك علينا من حق

وأمر ببقرة من نحاس فأحميت بزيت ثم أمر بهم فألقوا فيها واحداً واحداً .. حتى بلغ الرضيع وكانت أمه تحمله .. ولشفقتها عليه تلكأت وكادت ترجع لموافقة فرعون ..

فقال الرضيع : يا أمى قعى ولا تتقاعسى فإنك على الحق .. وكان هذا الرضيع ممن تكلموا فى المهد خرقاً للعادة »

٣ ـ السارق والزانى والشارب ينهش فى قبره

أخرج ابن أبى الدنياعن مسروق قال :

ما من ميت يموت وهو يسرق أو يزنى أو يشرب أو يأتى شيئاً من هذه إلا جعل معه شجاعان [١] ينهشانه فى قبره

٤ ـ رجل ينهق فى قبره كالحمار

بسبب أنه كان يشرب الخمر وإذا ما عاد إلى بيته قالت له أمه اتق الله يا ولدي .. فيقول لها :

إنما تنهقين كما ينهق الحمار .. وعندما مات ينشق عنه قبره كل يوم فينهق ثلاث نهقات .

(١) شجاعان : الحية الذكر وقيل الحية مطلقاً .

وهذا ما أخرجه الأصبهانى فى الترغيب عن العوام بن حوشب ، قال نزلت مرة حياً وإلى جانب ذلك الحى مقبرة ، فلما كان بعد العصر انشق منها قبر ، فخرج منه رجل رأسه رأس حمار ، وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر

فسألت عنه

فقيل : إنه كان يشرب الخمر فإذا راح [عاد إلى بيته] تقول أمه : اتق الله يا ولدى

فيقول : إنما تنهقين كما ينهق الحمار

فمات بعد العصر ، فهو ينشق عنه القبر كل يوم بعد العصر فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر »

٥ ـ رجل ينبح فى قبره كالكلب

أخرج ابن عساكر عن الأعمش ، قال تغوط رجل على قبر الحسن ابن على رضى الله عنهما ، فجن ، فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع فى قبره يعوى ويصيح

٦ ـ أنين القبـــــــــر

عن عبد الله بن محمد المدينى عن صديق له ، أنه خرج إلى ضيعة له ، قال : فأدركتنى صلاة المغرب إلى جنب مقبرة فصليت المغرب قريباً منها فبينما أنا جالس إذ سمعت من ناحية القبور صوت أنين ، فدنوت إلى القبر الذى سمعت منه الأنين ، وهو يقول : أوه .. قد كنت أصلى ، قد كنت أصوم ..

فأصابتنى قشعريرة ، فدنوت ممن حضرنى فسمع مثل ما سمعت ومضيت إلى ضيعتى ، ورجعت فى اليوم التالى فصليت فى الموضع

الأول وصبرت حتى غابت الشمس فصليت المغرب ثم استمعت إلى ذلك القبر فإذا هو أنين ويقول : أوه ، قد كنت أصلى .. قا. كنت أصوم فرجعت إلى منزلى ، وحممت [أى مرضت رأصابتنى الحمى] فمكثت شهرين .

٧ ـ رجل يضرب بسياط من نار فى قبره [لأنه كافر]

روى هاشم بن عمار فى كتاب البعث ، عن يحيى بن حمزة ، حدثنى النعمان عن مكحول ، أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ابيض نصف رأسه ، ونصف لحيته ..

فقال له عمر رضى الله عنه .. ما لك ؟

فقال : مررت بمقبرة بنى فلان ليلاً ، فإذا رجل يطلب رجلاً [أى يلاحقه يريد أن يضربه] بسوط من نار ، كلما لحقه ضربه ، فاشتعل ما بين قرنه إلى قدمه ناراً ، فلاذ بى الرجل [احتمى واختبأ] فقال :

يا عبد الله أغثنى

فقال الطالب : يا عبد الله لا تغثه ، فبئس عبد الله ، وهو كافر

فقال عمر رضى الله عنه : لذلك كره لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يسافر أحدكم وحده .

٨ ـ قبور مشتعلة ناراً

بسبب : ـ تأخير الصلاة

ـ الصلاة بدون طهارة

ـ التجسس على البيوت لنقل أخبار أصحابها

أخرج ابن أبى الدنيا[١] عن عمرو بن دينار ، قال :

(١) من كتاب عذاب القبر وما ينجى منه للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى .

كان رجل من أهل المدينة له أخت ، فماتت فجهزها وحملها إلى قبرها ، فلما دفنت ورجع إلى أهله ، ذكر أنه نسى كيساً كان معه فى القبر ، فاستعان برجل من أصحابه ، فأتيا القبر فنبشاه ، فوجد الكيس ، فقال للرجل تنح عنى حتى أنظر على أى حال أختى ، فرفع بعض ما على اللحد من اللبن [أى الطوب] فإذا القبر يشتعل ناراً ، فرده وسوى القبر ، ورجع إلى أمه ، فسأل عن حال أخته فقالت :

كانت تؤخر الصلاة ، ولا تصلى فيما أظن بوضوء ، وتأتى أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم [أى تجعل أذنها على الباب تجسساً وتتسمع أخبارهم] .

٩ ـ من المهالك سب الصحابة

أخرج ابن أبى الدنيا فى القبور ، عن الحسن مرفوعاً ، قال:

« من خرج من الدنيا شاتماً لأحد من أصحابى ، سلط الله عليه دابة تقرض لحمه ، يجد ألمه إلى يوم القيامة »

* * *

وإذا كانت القبور فيها عذاب .. على أصحابها « من أهل الكفر والنفاق وأهل السوء » فأيضاً فيها نعيم .. لأهل التقى والدين .. والأنبياء والمرسلين ..

١ - الأنبياء والمرسلون لهم أفضل الحياة فى قبورهم

فمقام الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لهم أكمل الحياة والنعيم فى قبورهم .

وأفضلهم مرتبة ودرجة عند الله صاحب المقام والوسيلة والفضيلة وصاحب الشفاعة سيدنا محمد ﷺ .. وروى البيهقى وأبو يعلى عن أنس رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : « الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلّون »

بل إن الأنبياء والمرسلين صحاح الأبدان فى قبورهم ، لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

وفى الحديث الصحيح ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أكثروا علىّ الصلاة فى يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة على .

فقالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ [أى بليت] .

قال : « إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء »

٢ - سعيد بن المسيب وقبر الرسول ﷺ

كان سعيد بن المسيب لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر رسول الله ﷺ .. لأن رسول الله ﷺ يصلى فى قبره ..

عن أنس رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال :

« الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلّون »

ورواه أبو يعلى والبيهقى وقال الدارمى فى كتاب السنن المعروف عند المحدثين بمسند الدارمى [باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته]

ثم روى بإسناده عن سعيد بن عبد العزيز قال :

لما كان أيام الحرة ، لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ولم يقم - أى لم يقم فيه الصلاة - ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر الرسول ﷺ .

٣ ـ شهداء أحد فى الجنة

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا أننا أحياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا يتكلوا [لا يخافوا ولا يجبنوا] عند الحرب .

فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم

قال : فأنزل الله عز وجل :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾

[آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١]

٤ ـ الأموات فى انتظار دعواتكم وصدقاتكم

إن دعاء الصالحين يصل إلى الأموات فى قبورهم ، قال الله تعالى :

﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾

وهذا دليل على أنه مقبول عند الله تعالى بنص هذه الآية الكريمة وروى أصحاب السنن عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال : « إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء »

وروى مسلم فى صحيحه عن بريدة بن الخصيب قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية » .

.. بل إن قراءة القرآن تصل إلى الأموات .. عند إهداء ثوابها لهم لما جاء فى الحديث الشريف :

عن معقل بن يسار ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم »

* * *



الفصل الثالث

★ **من الأسباب التى تقود لعذاب القبر**

- الغيبة والنميمة والبول
- عدم إغاثة المظلوم والصلاة بغير طهور
- السرقة من الغنيمة والصدقة

★ **كيف تكون النجاة**

منهـا : [بر الوالدين ـ الخـوف من الله ـ البكاء من خشية الله ـ الوضوء ـ شهادة أن لا إله إلا الله ـ الصلاة على النبى ـ الصـلاة]

★ **من الأعمال المنجية من عذاب القبر**

- الشهيد الذى قتل فى سبيل الله
- الموت يوم الجمعة
- المبطون
- قراءة سورة الملك – الزلزلة

من الأسباب التى تقود لعذاب القبر

١ - الغيبة والنميمة والبول

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« إن عذاب القبر من ثلاثة : من الغيبة والنميمة والبول فإياكم وذلك » [١] .

٢ ـ عدم إغاثة المظلوم والصلاة بغير طهور

لما جاء فى الحديث الشريف عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال :

« أمر بعبد من عباد الله أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة ، فامتلأ قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه أفاق ، فقال : علام جلدتمونى ؟

قالوا : إنك صليت بغير طهور ، ومررت على مظلوم فلم تنصره » [٢] .

٣ ـ السرقة من الغنيمة والصدقة

أخرج أحمد والنسائى وابن خزيمة والبيهقى عن أبى رافع قال مررت مع رسول الله ﷺ بالبقيع فقال : أف .. أف فظننت أنه يريدنى

فقلت يا رسول الله : أحدثت شيئاً ؟

فقال : وما ذاك

قلت أففت منى .

قال : لا ، ولكن صاحب هذا القبر فلان ، بعثته ساعياً [٣] على

---

(١) أخرجه البيهقى .

(٢) أخرجه البخارى وأبو الشيخ فى كتاب التوبيخ .

(٣) ساعياً : عامل على الصدقات

بنى فلان فغل [1] درعاً ، فدرع الآن مثلها فى النار »

٤ ـ ويقول الإمام السفارينى

ومن الذين يعذبون فى قبورهم وأخبر عنهم النبى ﷺ الجبارون والمتكبرون والمراءون والهمازون اللمازون والطعانون على السلف والذين يأتون الكهنة والعرافين يسألونهم ويصدقونهم وأعوان الظلمة الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم .. ونحو هؤلاء ممن يشتغل بذنوب الناس عن ذنبه وبعيوبهم عن عيبه .. فكل هؤلاء وأمثالهم يعذبون فى قبورهم بهذه الجرائم بحسب قلتها وكثرتها وصغرها وكبرها .

ولما كان أكثر الناس كذلك كان أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل .

فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات وعذاب ، فنسأل الله الرحمة والعافية والعفو والغفران » [2]

* * *

(١) سرق من الغنيمة .

(٢) انظر ص ١٧ كتاب الأنوار البهية للإمام السفارينى .

كيف تكون النجاة

أخى المســـــلم

لابد وأن تعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء .. ومن رحمته سبحانه وتعالى أن بعث فينا رسولاً وهو محمد ﷺ ليدلنا على طريق الحق وعلى أمور إن فعلناها فى حياتنا الدنيا .. كانت لنا نجاة من عذاب الله .

* بر الوالدين
* حسن الخلق
* الوضوء
* الأمر بالمعروف
* الصلاة
* الصدقة
* الصيام
* الخوف من الله
* ذكر الله
* البكاء من خشية الله
* الحج والعمرة
* الصلاة على النبى ﷺ
* شهادة أن لا إله إلا الله
* الاغتسال من الجنابة

ففى الحديث الشريف الذى أخرجه الطبرانى فى الكبير ، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول والأصبهانى فى الترغيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال :

« إنى رأيت رجلاً من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره لوالديه فرده عنه ..

ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ..

ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من بين أيديهم ..

ورأيت رجلاً من أمتى قد يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ..

ورأيت رجلاً من أمتى والنبيون قعود حلقاً حلقاً ، كلما دنا لحلقة طردوه ، فجاءه اغتساله من الجنابة ، فأخذ بيده وأقعده إلى جنبهم .

ورأيت رجلاً من أمتى بين يديه ظلمة ، وخلفه ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ، ومن تحته ظلمة ، فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه النور .

ورأيت رجلاً من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه ، فجاءته صلة الرحم فقالت : يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ..

ورأيت رجلاً من أمتى يتقى وهج النار وشرارها بيده عن وجهه فجاءته صدقته ستراً على وجهه ، وظلاً على رأسه ..

ورأيت رجلاً من أمتى أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف والنهى عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ..

ورأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه ، بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله على الله ..

ورأيت رجلاً من أمتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها عن يمينه ..

ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ..

ورأيت رجلاً من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فى الدنيا فاستخلصته من النار .

ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن روعه ومضى ..

ورأيت رجلاً من أمتى على الصراط يزحف أحياناً ويحبو أحياناً فجاءته صلاته علىّ ، فأخذت بيده فأقامته ، ومضى على الصراط ..

ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة ..

ورأيت أناساً تقرض شفاهم فقلت يا جبريل : من هؤلاء ؟

قال المشاءون بين الناس بالنميمة .

ورأيت رجالاً معلقين بألسنتهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟

قال : هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .

قال القرطبى : هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالاً خاصة تنجى من أهوال خاصة .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعظم أمر هذا الحديث ويقول : « أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث »

* * *

ومن الأعمال المنجية من عذاب القبر

أولا : الشهيد الذى قتل فى سبيل الله

بشره الرسول ﷺ بست خصال :

١ – المغفرة له فى أول دفعة من دمه

٢ – رؤية مقعده من الجنة

٣ – يجار من عذاب القبر

٤ – يأمن من فزع يوم القيامة

٥ – يوضع على رأسه تاج الوقار ويزوج (٧٢) اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين .

٦ – يشفع فى سبعين من أقاربه

ففى الحديث الشريف عن المقدام بن معديكرب قال : قال رسول الله ﷺ : « وللشهيد عند الله ست خصال (يغفر له فى أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، و ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع فى سبعين من أقاربه » [١]

* * *

(١) أخرجه الترمذى ، وابن ماجه .

ثانياً : المبطـون

أما المبطون : الذى مات بوجع فى بطنه وقيل المراد به الاستسقاء فإنه لا يعذب فى قبره ..

ففى الحديث الشريف [1] عن سلمان بن صرد وخالد بن عرفطة ، قالا : قال رسول الله ﷺ : « من قتله بطنه لم يعذب فى قبره » .

ثالثاً : قراءة سورة الملك ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾

ففى الحديث الشريف عن جابر قال : كان النبى ﷺ لا ينام حتى يقرأ [الم تنزيل » « السجدة » « تبارك الذى بيده الملك » [2].

وفى الحديث الشريف الذى أخرجه النسائى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله بها عذاب القبر ، وكنا فى عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة .

رابعاً : قراءة سورة إذا زلزلت

ففى الحديث الشريف عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى بعد المغرب ركعتين فى ليلة الجمعة يقرأ فى كل ركعة منها بفاتحة الكتاب مرة و « إذا زلزلت » خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت ، وأعاذه الله من عذاب القبر ، ويسر له الجواز على الصراط يوم القيامة » [3].

خامساً : الموت يوم الجمعة

أخرج أبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من مات يوم الجمعة ، وقى عذاب القبر »

---

(١) أخرجه الترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، والبيهقى .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب .

الفصل الرابع

منكرو العذاب .. والرد عليهم

- ماذا قال الزنادقة والملحدون والمشركون عن عذاب القبر
- شبه منكرى عذاب القبر
- شبه أوردها منكرو عذاب القبر
- الرد على هذه الشبه
- الملاحدة وعذاب القبر
- الرد على الملحدين من أهل الكفر
- عذاب القبر حق
- مستقر الأرواح فيما بين الموت والقيامة

ماذا قال الزنادقة والملحدون والمشركون عن عذاب القبر

أنكر الملحدون من الزنادقة والمشركين عذاب القبر .. وبعض الناس أقروه ولكنهم اختلفوا .. فئة أثبتت العذاب وأنكرت الإحياء .. وهذا مخالف للعقل .. عذاب بدون حياة ؟

كيف يكون إذن ؟

قال الكلنوى [1]

كل واحد من أحاديث عذاب القبر ، خبر آحاد ، وهناك مخالفون وأنكره مطلقاً ضرار بن عمرو ، وبشر المريسى ، وأكثر المتأخرين من المعتزلة .

وبعض الروافض متمسكون بأن الميت جماد فلا يعذب .. قال وأنكر الجبائى وابنه البلخى تسمية الملكين منكراً ونكيراً ، وقالوا إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل ، والنكير إنما هو تقريع الملكين ، وهو خلاف ظاهر الحديث .. وقال « فى الحاشية »

وأنكره مطلقاً ضرار بن عمرو ومن ذكر آنفاً وسؤال الملكين مطلقاً ، أى : لا على وجه يوافق ظاهر الحديث ولا على وجه يخالفه وقوله : « متمسكون بأن الميت جماد » هذا دليلهم العقلى ، ولهم دليل قوله تعالى ﴿ **لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى** ﴾ [الدخان : ٥٦]

ولو كان فى القبر حياة ولا محالة يعقبها موت ، إذ لا خلاف فى إحياء الحشر ، لكان لهم قبل دخول الجنة موتتان لا موتة واحدة .

---

(١) حاشية الكلنوى على الجلال فى الجزء الثانى للشيخ إسماعيل اللنبوى المتوفى سنة ١٢٠٥ على شرح جلال الدين الدوانى ص ٢١٧ وكتاب عذاب القبر ص ١٠١ عكاشة عبد المنان الطيبى

ونفى بعض الخوارج والمعتزلة .. عذاب القبر .. كما قال ابن حجر العسقلانى [1]

وقال ابن حزم الظاهرى [2] ومن نهج نهجه من المتأخرين .. وابن هبيرة إن السؤال يقع على الروح فقط ..

واستدلوا بأن الميت قد يشاهد فى قبره حالة المسألة ولا أثر فيه من إقعاد ولا غيره ولا ضيق فى قبره ولا سعة

أما جماعة الكرامية :

فيقولون : إنه يقع على الجسد فقط وأن الله يخلق فيه إدراكاً بحيث يسمع ويلذ ويألم .

وقال ابن القيم [3]

قال أبو الهذيل والمريسى : من خرج عن سمة الإيمان فإنه يعذب بين النفختين ، والمسألة فى القبر إنما تقع فى ذلك الوقت ، وأثبت الجبائى وابنه البلخى عذاب القبر ، ولكن نفوه عن المؤمنين وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق على أصولهم .

* * *

---

(١) فتح البارى ٣ / ١٨٠

(٢) عذاب القبر ص ٩ عكاشة عبد المنان الطيبى

(٣) جمع التثبيت فى شرح أبيات التثبيت للصنعانى ص ٥٥

شبه منكرى عذاب القبر

قال الفخر الرازى فى قوله تعالى :

﴿ **قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين** ﴾ [غافر : ١١]

احتج قوم بهذه الآية على بطلان عذاب القبر

قالوا : لأنه تعالى بين أنه يحييهم مرة فى الدنيا وأخرى فى الآخرة ولم يذكر حياة القبر ، ويؤكده قوله تعالى : ﴿ **ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم بعد القيامة تبعثون** ﴾ [المؤمنون : ١٥ _ ١٦]

ولم يذكر حياة بين هاتين الحالتين ، وإن دلت هذه الآية فإنها تدل على عدم الحياة فى القبر (١)

وقال الرازى فى قوله تعالى : ﴿ **ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم بعد القيامة تبعثون** ﴾ [المؤمنون : ١٥ _ ١٦]

قال : هذه الآية تدل على نفى عذاب القبر ، لأنه تعالى لم يذكر الأمرين : الإحياء فى القبر والإماتة .

وقال فى قوله تعالى : ﴿ **قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين * قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين** ﴾ [المؤمنون : ١١٢ _ ١١٣]

فقد احتجوا بهذه الآية بعدم عذاب القبر ، فقالوا : قوله تعالى :

﴿ **كم لبثتم فى الأرض** ﴾ يتناول زمان كونهم أحياء فوق الأرض، وزمان كونهم أمواتاً فى بطن الأرض ، فلو كانوا معذبين فى القبر ، لعلموا أن مدة مكثهم فى الأرض طويلة ، فما كانوا معذبين فى القبر ولذا قالوا ﴿ **لبثنا يوماً أو بعض يوم** ﴾ (٢)

(١) تفسير الفخر الرازى ١ / ٢٤٣ _ ٧ / ٢٩٠ .
(٢) تفسير فخر الرازى ٦ / ١٩٠ _ ٦ / ١١ .

شبهة أوردها منكرو عذاب القبر

نظراً للوهم في تعارض قوله تعالى :

﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾
[غافر : ٤٥ - ٤٦] .

مع حديث عائشة في مسند أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين :

أن يهودية كانت تعيذ عائشة من عذاب القبر ، فسألت عنه رسول الله ﷺ فقال : « كذبت يهود .. لا عذاب دون يوم القيامة » .

فلما مضى بعض أيام نادى عليه الصلاة والسلام محمراً عيناه بأعلى صوت : « أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر ، فإنه حق » .

والرد على هذه الشبهة :

بأن هذه الآية مكية والكل مجمع على مكيتها ، أما الحديث فمدني

قالوا : قال ابن كثير : فهذا يدل على أنه ﷺ أنكر ذلك حتى جاءه الوحي .

قالوا : وكما ترون فالبخاري ومسلم وأحمد وابن كثير يقولون بإقرارهم بأن عذاب القبر إنما أنبئ به الرسول ﷺ في المدينة بعد تكذيب اليهودية ، والآيات المتقدمة مكية[1] .

الملاحدة وعذاب القبر

أنكرت الملاحدة عذاب القبر ، وكان احتجاجهم بأن قالوا : إنا نكشف القبر فلم نجد فيه ملائكة عمياً صماً يضربون الناس بفطاطيس

(١) عذاب القبر في الميزان ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

من حديد ، ولا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا نيراناً .. بل نفتح القبر فنجد لحده ضيقاً ونجد مساحته على حد ما حفرناه لم يتغير علينا .. فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين له ؟!

الرد على الملاحدة من أهل الكفر

إنا نؤمن بما ذكرناه ، والله يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم ، ويصرف أبصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا ، فلا يبعد فى قدرة الله تعالى فعل ذلك كله ، إذ هو القادر على كل ممكن جائز فإنا لو شئنا لأزلنا الزئبق عن عينيه ثم نضجعه ونرد الزئبق مكانه .

وكذلك يمكننا أن نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم فيه قياماً فضلاً عن القعود .

وكذلك يمكننا أن نوسع القبر مائتى ذراع فضلاً عن سبعين ذراعاً والرب سبحانه أعظم منا قدرة ، وأقوى منا وأسرع فعلاً وأحصى منا حساباً، ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ [يس : ٨٢]

ولا رب لمن يدعى الإسلام ، إلا من هذه صفته .

فإذا كشفنا نحن عن ذلك ردَّ الله سبحانه وتعالى الأمر على ما كان، نعم لو كان الميت بيننا موضوعاً فلا يمتنع أن يأتيه الملكان ويسألاه من غير أن يشعر الحاضرون بهما .. ويجيبهما من غير أن يسمع الحاضرون جوابه.

ومثال ذلك : نائمان أحدهما ينعم والآخر يعذب ، ولا يشعر أحد من حولهما من المنتبهين ، ثم إذا استيقظ أخبر كل منهما عما كان فيه [١] .

---

(١) التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة للإمام القرطبى تحقيق عصام الدين الصبابطى

عذاب القبـــر حـق

قال الله تعالى :

﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ [غافر : ٤٥ - ٤٦]

وقال تعالى :

﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غـمـرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ [الأنعام : ٤٩]

وقال الله سبحانه وتعالى :

﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين * فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم * إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم ﴾ [الواقعة : ٨٣ ـ ٩٦]

ويقول الغزالى فى « إحياء علوم الدبن » :

بعد ذكره لعذاب القبر ولسع الحيات فيه للميت ، فإن قلت فنحن نشاهد الكافر فى قبره ونراقبه ولا نشاهد شيئاً من ذلك ، فما وجه التصديق على خلاف دلالات المشاهدة ؟ فاعلم أن لك ثلاث مقامات فى التصديق بأمثال هذا :

أحدها : وهو الأظهر والأصح والأسلم أن تصدق بأنها موجودة وهى

تلسع الميت ولكن لا تشاهد ذلك ، فإن هذه العين لا تصلح فى مشاهدة الأمور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت .

أما ترى الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل عليه السلام ، وما كانوا يشاهدونه ، ويؤمنون بأنه صلى الله عليه وسلم يشاهده ، فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح الإيمان بالملائكة والوحى أهم عليك ، وإن كنت آمنت به وجوزت أن يشاهد النبى ﷺ ما لا تشاهده فكذلك الحيات والعقارب التى تلدغ الميت فى قبره ليست من جنس حيات عالمنا وعقاربه بل هى جنس آخر تدرك بحاسة أخرى ..

ويكفى فى هذا قوله سبحانه وتعالى :

﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون** ﴾ [الواقعة : ٨٣ ـ ٨٥]

* * *

مستقر الأرواح فيما بين الموت والقيامة « حياة البرزخ »

لقد اختلف الصحابة والتابعون فى هذه المسألة : « وهى مستقر الأرواح فيما بين الموت والقيامة » :

* قال الإمام أحمد فى رواية ابنه عبد الله :

أرواح الكفار فى النار ، وأرواح المؤمنين فى الجنة

* وإن الأرواح فى البرزخ متفاوتة ، فأرواح الأنبياء فى أعلى عليين

* وقال الإمام شمس الدين بن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ فى كتابه « الروح » .. إن أرواح المؤمنين عند الله فى الجنة شهداء كانوا أو غير شهداء .

* وقال جماعة من الصحابة والتابعين .. (من الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص)[١] : إن أرواح المؤمنين بالجابية (قرية بالشام جيدة الهواء ، كثيرة الأشجار والثمار والأنهار) وأرواح الكفار ببرهوت (بئر بحضرموت)

* وقد قال ابن القيم فى مسألة أن الأرواح تكون على أفنية القبور [٢] بقوله :

« وأما قول من قال إن الأرواح تكون على أفنية القبور فإذا أراد أن

(١) الحياة البرزخية محمد عبد الظاهر خليفة .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ .

هذا أمر لازم لاتفارقه أبداً فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة الصحيحة..

وعرض المقعد لا يدل على أن الروح فى القبر ولا على فنائه .. بل يدل على أن لها اتصالا به يصح أن يعرض عليها مقعدها فإن للروح شأناً آخر .. فتكون فى الرفيق الأعلى ، ولها اتصال بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام ، وهى فى الملأ الأعلى .. وإما أن يكون المتصل منها بالقبر وفنائه بمنزلة شعاع يكون فى الأرض وجرمها فى السماء .. وإن أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتاً ولها إشراف على قبورها وهى فى مقرها فهذا حق ولكن لا يقول به ..

وقيل : إن أرواح الشهداء فى الجنة ، وأرواح عامة المؤمنين على أفنية قبورهم .. قاله أبو عمر بن عبد البر (هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى المالكى حافظ المغرب) ورجحه .

أما الدليل من القرآن والسنة المطهرة

قال الله تعالى :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

[آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧٠]

* ومن حديث ابن عمر بن الخطاب قال رسول الله ﷺ :

« إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى »

* ومن حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ :

« إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع

نعالهم ، وفيه أنه يرى مقعده من الجنة والنار وإنه ليفسح للمؤمن فى قبره سبعون ذراعاً ، ويضيق على الكافر »

* ومن حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« أولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردوهم إلى آبائهم يوم القيامة » [1] .

* وحديث إبراهيم عليه السلام حين رآه نبينا ﷺ فى الجنة وحوله أولاد الناس ، قالوا : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟

قال : وأولاد المشركين ..

* وهذا مارواه البخارى .. عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ قال :

« وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأما الولدان حوله فكل مولود مات على الفطرة ـ أى الخلقة على دين الإسلام وتوحيد الله وذلك قبل بلوغهم سن التكليف ـ فقيل : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركين »

* * *

(١) أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه والإمام أحمد والحاكم وصححه .



الخـــاتمـــة

لقـــــاء اللّه

نسأل الله تعـالى أن يجعلنا فى الخاتمة من أهل لا إله إلا الله .. حـالاً .. ومـقـالاً .. وباطناً .. وظاهراً

حـتى نودع الدنيـا غـيـر ملتـفـتين إلى زهوتهـا ، ومظاهرها ، ونزواتهـا الفـانيـة .. بل محبين للقاء الله

فإن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

والحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفقير إلى الله
عبد المجيد محمد على دريقة
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٩٠٥ / ١٩٩٩

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١